

برنامج [سؤالك على شاشة القمر] - الحلقة 26

الثلاثاء: 28/3/2017م - 29 جمادى الثاني 1438هـ

❖ هذه الحلقة اشتملت على سؤالين:

❁ السؤال (1): هناك مجموعة من الرسائل ورد البعض منها قبل هذا البرنامج، وكُنْتُ قد وعدتهم أن أُجيب عليها في حلقات وضعتُ لها عنوان: (ردود) في برنامج [الكتاب الناطق] لكنني خوفاً من طول البرنامج أعرضتُ عنها ووعدتُ أن أُجيب عن أسئلتهم في هذا البرنامج.

هناك مجموعة من الرسائل تناولت موضوعاً سأحدثُ عنه الآن، هذه الرسائل بعضها ورد قبل أن نشرع ببرنامج سؤالك على شاشة القمر، والبعض منها ورد في رسائل هذا البرنامج.

من جملة الموضوعات التي تحدثتُ عنها في برنامج [الكتاب الناطق] ما يرتبط بأقوال مراجعنا وعلمائنا في مسألة (سهو المعصوم) وتحدثتُ في حينها عن ما قاله السيد الخوئي، فهو من الذين يعتقدون بسهو المعصوم وكلامه واضح وصريح في هذه المسألة.

■ في كتاب [صراط النجاة] للسيد الخوئي والذي يشتمل على إجابات لأسئلة كثيرة وردت على السيد الخوئي وأجاب عنها.. في هذا الكتاب هناك تعليقة للمرجع الميرزا جواد التبريزي، وقد بين في أول الكتاب أنه إذا كان موافقاً للسيد الخوئي في رأيه فهو لا يُعلق وإذا كان مُختلفاً معه فهو يُعلق.

فحين ورد السؤال بخصوص (سهو المعصوم) وأجاب السيد الخوئي أنه يقول بذلك، لم يُعلق المرجع التبريزي، وهذا يعني أنه يوافق السيد الخوئي.. وقد تحدثتُ أنا عن هذه المسألة وقلت:

بأن السيد الخوئي يذهب إلى سهو المعصوم وبحسب ما ذكره الميرزا جواد التبريزي في مُقدمة الكتاب من أنه إذا كان موافقاً للسيد الخوئي فهو لا يُعلق، وهو لم يُعلق على مسألة (سهو المعصوم) وهذا يعني أنه يوافق السيد الخوئي في رأيه هذا، وأنا ذكرتُ ذلك في برنامج الكتاب الناطق، وقد وردتني رسائل كثيرة في حينها بعض هذه الرسائل مُستفسرة، وبعضها حملت عليّ حملة شديدة! وبلغني أن ابن الميرزا التبريزي هو أيضاً غاضب من قولي هذا.. والسبب: أن الميرزا جواد التبريزي عنده رسالة يُبين فيها عقيدته حيث يذهب إلى نفي السهو عن المعصوم. هم يتصورون أنني لم أكن مُطلعاً على هذه الرسالة، وهذه مُشكلتهم في عدم اطلاعهم.

● أنا سأبين وجهة نظري في هذه الحلقة - فقد أكون مُخطئاً وقد أكون مُصيباً - ولكنني أقول: إنني لا أذكر رأياً ولا أُجيب على سؤال ولا أتناول مطلباً مالم تكن يدي مملوءة بالمعلومات، إنني لا أتحدثُ جزافاً ولا أتحدثُ من دون روية ومن دون دقة.

سليقتي في كل نشاطاتي أن أحصل على المُعطيات وأتروى، وبعد ذلك أتحدث.. لذا سأتناول في هذه الحلقة هذه المسألة، لنرى هل أن الميرزا جواد التبريزي يذهب إلى سهو المعصوم أم لا؟! وهل أن لهذه الرسالة التي ألفها في هذا الموضوع هل لها قيمة علمية أم لا؟! بالنسبة لي لا أجد لها قيمة علمية ولذلك لا أعبأ بها، بل أجد أن هذه الرسالة مَعيبة إلى حدود بعيدة وسأوضح هذا الأمر.

■ أبدأ من رسالة الميرزا جواد التبريزي والتي طُبعتُ ضمن كتاب يحمل عنوان: [الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية] وهي عبارة عن أسئلة وأجوبة في هذه الرسالة تحت عنوان: (نفي السهو عن النبي) يبدأ الحديث من صفحة 27 إلى صفحة 50.. أول شيء جاء في بداية الرسالة سؤال وُجّه للميرزا التبريزي.

● نص السؤال:

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي دام ظلّه: إنَّ مسألة جواز السهو على النبي أو نفيه عنه من المسائل العقائدية المُهمّة التي كَثُرَ البحث والجدل حولها من قديم الأيام، والاختلاف فيها امتداد في الاختلاف في المسألة الأعم، أعني مسألة عصمة الأنبياء والأئمة.. وفي هذا الزمان - أي في زمان حياة الميرزا التبريزي - كَثُرَت إثارة الشبهة حول العقائد الإسلامية بأساليب مُختلفة، نرجو من سماحتكم التعرّض لهذه المسألة لإزالة الشبهة

من أذهان الناس، ودفع التوهّمات عن النظريات الإسلامية الصحيحة.. والوقوف أمام التيارات المشبوهة لهو ممّا جرّث عليه سيرة علماء الطائفة المحقّقة من قديم الزمان، وجزاكم الله خير الجزاء..

■ كلّ الذين عاصروا هذه الفترة التي يدور حولها هذا السؤال في زمان حياة الميرزا التبريزي وهم على مقربة من الميرزا جواد التبريزي أو هم في أجوائه كلّهم يعلمون أنّ الكلام في هذا السؤال هو بخصوص السيّد محمّد حسين فضل الله، فالخلاف كان مُحتملاً بين جبهة الميرزا جواد التبريزي والسيّد محمّد حسين فضل الله، وأكثر الأسئلة في هذا الكتاب [الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية] هي بخصوص السيّد محمّد حسين فضل الله وأفكاره وعقائده، فهو أكثر شخص عُرف بإثارة الشُّبهات حول العقائد الشيعية.. بل إنّ هناك شيء واضح في فكر السيّد فضل الله وهو أنّه ينتقص بشكل وبآخر وبأساليب مُلتوية من أهل البيت عليهم السلام، وعبارات السائل تُشير إلى ذلك. فالسؤال الموجه للميرزا التبريزي هو بخصوص السيّد فضل الله.. صحيح أنّه لم يُذكر اسمه في السؤال، ولكن هذه القضية لا تخفى على أحد.. فلا تُوجد تيارات في زمان الميرزا جواد التبريزي تقدح في عصمة الأئمة وهي في مواجهة مع الميرزا التبريزي إلّا تيار السيّد فضل الله.. فالسؤال يتعلّق بهذا الجوّ وهذا الاتجاه الفكري. وبرغم أنّ السؤال بخصوص السيّد فضل الله، إلّا أنّنا حين نقرأ رسالة الميرزا التبريزي لا نجد ذكراً لما قاله السيّد فضل الله على الإطلاق!

رسالة الميرزا التبريزي مؤلفة في الردّ على الشيخ الصدوق، يعني أنّ هذا الجواب للميرزا التبريزي ليس مُناسباً للسؤال.. هذا أوّل إشكال أنا أشكّله على هذه الرسالة، ولهذا قلت أنّه ليس لهذه الرسالة قيمة علميّة عندي، لأنّ الجواب فيها لم يأت على قدر السؤال.. بل إنّ هذا الأمر يُوحى إليّ بدرجة أو بأخرى بعدم النزاهة العلمية والسبب: لأنّ أسوأ قول في نسبة السهو إلى النبي هو قول السيّد الخوئي، فالمفروض أنّ هذا القول هو الذي يُناقش.. وأضعف القول في نسبة السهو إلى النبي هو قول الشيخ الصدوق.. فلماذا يترك الميرزا التبريزي مناقشة أسوأ قول وهو قول السيّد الخوئي، ويذهب لمناقشة أضعف قول وهو قول الشيخ الصدوق؟ إذا كان الميرزا التبريزي ليس عالماً بالموضوع فلا قيمة علميّة لهذه الرسالة، لأنّ الذي يكتبها ليس عالماً بهذه المسألة.. وإذا كان عالماً بالأمر فلماذا يغض الطرف عن أسوأ قول وهو قول السيّد الخوئي ويذهب إلى أضعف قول؟! مع أنّ السيّد محمّد حسين فضل الله يستند في قوله بسهو المعصوم على رأي السيّد الخوئي، وقد صرح بذلك في كتبه، فضلاً عن أنّ السيّد فضل الله يردّ على السيّد الخوئي في هذه القضية. (علماً أنّ قولي هذا ليس دفاعاً عن السيّد فضل الله، فهو يذهب إلى ما هو الأسوأ، ولكنّه - أي السيّد فضل الله - اصطلاحاً يرفض قول السيّد الخوئي في سهو المعصوم).

■ نحن عندنا 3 مراتب في نسبة سهو المعصوم:

- المرتبة الأضعف هو قول الشيخ الصدوق.
 - أسوأ منه قول الشيخ الطوسي.
 - وأسوأ الأقوال هو قول السيّد الخوئي!
- والميرزا جواد التبريزي لم يرد على قول الخوئي ولم يذكره في رسالته، ولم يعلم بأنّ الطوسي أيضاً يقول بسهو المعصوم، بل جاء بقول الطوسي يرد به على الشيخ الصدوق لأنّه يعتقد أنّ الطوسي لا يقول بسهو المعصوم! وهذا دليل على قلة علم الرجل بهذه المسألة، فمن أين جاءت القيمة العلميّة لهذه الرسالة؟! أما في كتاب [صراط النجاة] فالميرزا التبريزي لم يُشكل على قول الخوئي، بل قال إنّني إذا لم أعلّق فإنّني أوافقه في رأيه.. وكتاب صراط النجاة صدر بعد هذا الكتاب وسأبيّن ذلك بالتواريخ.

■ فحين يأتي الميرزا جواد التبريزي لقول الشيخ الصدوق - الذي هو القول الأضعف - يقول في كتابه: (وعلى هذا الأساس ذهب الشيخ الطوسي والسيّد المرتضى والشيخ المفيد إلى ضعف كلام الصدوق..) ثمّ بعد ذلك ينتقل إلى ما نقله عن كُتب الشيخ الطوسي.. فيبدو أنّه لا يعلم أنّ الرأي المتأخّر للشيخ الطوسي هو القول بسهو المعصوم وكان قوله سيئاً جداً في هذه المسألة.. فأين القيمة العلميّة لهذه الرسالة؟ فرسالة الميرزا التبريزي تفتقر إلى القيمة العلميّة من عدّة جهات - كما أشرت

- أولاً: أنَّ الجواب فيها لم يكن على قدر السؤال، وحينما يكون الجواب ليس على قدر السؤال لا تكون له قيمة.
- ثانياً: أنَّ السؤال كان عن الاتجاه الفكري للسيد فضل الله، فالمفروض أن يُبين في الرسالة أنَّ السيد فضل الله هو متأثر بالسيد الخوئي الذي هو أستاذ الميرزا جواد التبريزي وأستاذ السيد فضل الله أيضاً.
- ولابد أن يُبين أنَّ أسوأ الأقوال في هذه المسألة هو قول الخوئي، وأنَّ السيد محمد حسين فضل الله إذا تبني هذا القول فلائنه تلميذ الخوئي وقد صرح بذلك في كتبه. (ورغم ذلك فالسيد فضل الله قد ردَّ السيد الخوئي في هذه القضية - وإن كان ذهب لأسوأ من ذلك في مواطن أخرى)
- ثالثاً: أنَّ الميرزا جواد التبريزي ردَّ على الشيخ الصدوق بأقوال الشيخ الطوسي، والطوسي قوله في السهو أسوأ بكثير من الصدوق، فالرجل لا علم له بتفاصيل المسألة.

■ وقفة عند كتاب [فقه الحياة] وهو حوارات مع السيد فضل الله، والمطبوع عام 1419هـ (يعني يفترض أنَّ الميرزا جواد التبريزي كان مُطلعاً عليه لأنه مطبوع قبل صدور رسالة الميرزا جواد التبريزي).

مما جاء في هذا الكتاب تحت عنوان: آراء في العصمة .. يقول:

(أما بالنسبة إلى العصمة في غير هذا الجانب كما لو فرضنا أنَّ النبي أو الإمام يُخطئ في أمور حياتية أو أنه ينسى بعض الأشياء العادية: يسهو في صلاته. فإنَّ العقل لا يحكم بامتناع الخطأ أو النسيان أو السهو في هذا المجال، بل إننا نرى أنَّ بعض فقهاء الشيعة وهو الشيخ الصدوق.. ونرى أنَّ بعض علماءنا ومنهم السيد الخوئي يتحدث بأنَّه ليس من الممتنع أن يسهو النبي أو الإمام في غير موقع التبليغ، ولكن الممتنع فقط هو أن يسهو في التبليغ. وعلى ضوء هذا، فإنَّ العقل لا يحكم بضرورة أن يكون معصوماً في القضايا الأخرى، كما أنَّ النبي أو الإمام لا يفقد ثقة الناس به لمجرد خطأ هنا أو خطأ هناك مما لا يتصل بالقضايا الحيوية الأساسية التي تمسَّ خطَّ الاستقامة في الإيمان والإسلام وما إلى ذلك...)

هذا هو ذوق السيد محمد حسين فضل الله، ورغم ذلك فهو يقول في كتابه هذا صفحة 107:

(وعلى ضوء هذا فإننا من خلال فهمنا لدور النبوة ودور الإمامة نعتقد أنه لابد للنبي أو للإمام أن يكون معصوماً في جميع الأمور سواء في القضايا التي تتصل بالتبليغ أو القضايا التي تتصل بحركة الفكر في واقع الحياة).

علماً أنَّ محمد حسين فضل الله دائماً لا يبيِّن آراءه بشكل واضح وقاطع وصريح، دائماً يتخذ أساليب مُلتوية في بيان الآراء.. ولكن رغم ذلك فهو قد ردَّ على السيد الخوئي هنا مع أنه شرحه وفصله وقال أنَّ العقل يقبله.. فلماذا لم يُشر الميرزا التبريزي لهذا الكلام؟!

■ وقفة عند ما يقوله السيد فضل الله في كتابه [من وحي القرآن: ج9] في ذيل هذه الآية من سورة الأنعام: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين} يقول:

(وقد ذهب أستاذنا آية الله السيد الخوئي (قدس سره) جواباً عن سؤال كما ورد في كتاب مُنية السائل: القدر المُتيقن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجية) يعني فقط في دائرة التبليغ، أما في غير دائرة التبليغ فيمكن أن يسهو وينسى! هذا هو كلام السيد الخوئي الذي أشار له فضل الله.

- أيضاً يقول السيد فضل الله في هذا الكتاب:
- (وقد استقربنا في الاستدلال على العصمة أنَّ المسألة تنطلق من وعي مسألة النبوة ودور النبي، فإنَّ النبي ليس ساعي بريد ليحمل الرسالة ويبلغها للناس وتنتهي مهمته عند ذلك الحد، بل هو إنسان أرسله الله ليُغيِّر العالم بالحق على مستوى النظرية والتطبيق في الأمور الشرعية والعادية، كما أنَّ النبوة تتحرك في هذا الاتجاه، الأمر الذي يفرض كون النبي حقاً كله، فلا يعرض الباطل لفكره ولعاطفته ولقوله وفعله وعلاقاته ومواقفه في شؤون الحياة والإنسان، مما يجعل النبي معصوماً كاملاً شاملاً نتيجةً لذلك كله..) فهو هنا يرد على رأي السيد الخوئي مع أنه يستقربه من بعض الجهات!

فالمفترض بالميرزا جواد التبريزي أن يُشير إلى هذا الأمر.. ولكنه لم يُشر إلى ذلك، بل لم يتحدث أصلاً عن القول الأسوأ في مسألة سهو المعصوم وهو رأي السيّد الخوئي، ولم يبيّن أنّ السيّد فضل الله متأثر في رأيه بما قاله السيّد الخوئي! ■ السيّد فضل الله - كما أشرت - مُتَلَوّن في أقواله، ولهذا هو في مواطن أخرى يذهب إلى ما هو أسوأ من رأي السيّد الخوئي.

وقفة عند كتابه [من وحي القرآن: ج11] في ذيل قوله تعالى: {عفا الله عنك لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ} يقول: (وقد يُثار في هذا المجال موضوع العصمة، لأنّ العفو فيما تُوحى به الكلمة يفرض أنّ هناك ذنباً يحتاج صاحبه إلى العفو عنه، ولكن الموضوع ليس كذلك، لأنّ مثل هذه الكلمة - عفا الله عنك - تُستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصرّف..)!

● إلى أن يقول:

(وليسَتْ هناك مشكلة أن يقع الخطأ، في ما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية من خلال غموض الموضوع، لعدم وضوح وسائل المعرفة لديه، ما دام الغيب مَحْجُوباً عنه!)
فالكلام هنا أسوأ من مسألة السهو والنسيان، فهو قد وضع المعصوم في دائرة الجهل ودائرة الانقطاع عن الغيب! في حين أنّ الروايات تُحدّثنا عن الأئمة أنّهم يقولون: لا يُمكن أنّ الله يُقيم حُجّة على الخلق ويقطع عنه خبر السماء.

❖ وقفة عند أقوال العلماء في مسألة سهو المعصوم.

■ قول الشيخ الصدوق في كتابه [مَنْ لا يحضره الفقيه: ج1] يقول:
(وليس سهو النبي كسهونا؛ لأنّه سهوٌ من الله عزّ وجل، وإمّا أسهاه ليُعلم أنّه بشر مخلوق فلا يُتخذ ربّاً معبوداً دونه، وليُعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا. وسهونا من الشيطان، وليس للشيطان على النبي والأئمة سلطان..)

فالدائرة هنا في كلام الشيخ الصدوق ضيقة، فهو يتحدث عن إسهاء من الله وليس سهواً من طبيعته. (علماً أنّ ما ذكره الشيخ الصدوق هو سهو بالنتيجة، ولكن هذه الدائرة التي تحدّث فيها الشيخ الصدوق لو قايسناها بالشيخ الطوسي فهي ضيقة جداً بالقياس لما ذكره الشيخ الطوسي).

■ وقفة عند ما يقوله الشيخ الطوسي في [تفسير التبيان - ج4] في ذيل قوله تعالى: {وإِذَا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}

يقول وهو يتحدث عن سهو النبي والأئمة:

(لا يجوز عليهم السهو والنسيان فيما يؤدّونه عن الله، فأما غير ذلك فإنّه يجوز أن ينسوه أو يسهوه عنه ممّا لم يؤدّ ذلك إلى الإخلال بكمال العقل..)

إلى أن يقول: (وينسون كثيراً من متصرّفاتهم أيضاً وما جرى لهم فيما مضى من الزمان)
هذا هو قول الطوسي، وهو منطق سخيف إلى أبعد حد، وهو أسوأ من قول الصدوق، ورأي السيّد الخوئي أسوأ وأسوأ من رأس الشيخ الطوسي، لأنّ السيّد الخوئي يقول: (أنّ القدر المُتيقّن في السهو الممنوع على النبي هو السهو في غير الموضوعات الخارجيّة) يعني أنّهم يُمكن أن ينسوا كلّ متصرّفاتهم وما جرى عليهم (وهو قول أسوأ وأسوأ من قول الطوسي).

ورغم ذلك الميرزا التبريزي لم يُشر إلى قول الشيخ الطوسي ولم يُشر إلى قول السيّد الخوئي، بل استدلّ بأقوال الشيخ الطوسي في الردّ على الشيخ الصدوق!! وهو أمر يكشف عن جهل الميرزا جواد التبريزي بهذه المسألة. (علماً أنّ كتاب التبيان هو آخر مؤلّفات الشيخ الطوسي، والدليل هو كتابه الفهرست حين عدّد فيه مؤلّفاته فهو لم يذكر فيه كتاب التبيان)

■ وقفة عند ما كتبه الميرزا جواد التبريزي في مقدّمة كتاب [صراط النجاة: ج1] بخطّ يده طبعة عام 1416هـ يقول: (مُنتهجاً نفس المنهج وهو الإبقاء على الأجوبة الموافقة لنظري بلا تعليق، والتعليق على ما كان نظري مُخالفاً بعد تمام كلامه "قُدّس سرّه"..)

وقد كرّر ذكر هذا التوثيق أيضاً في مُقدّمة الطبعة الثانية عام 1418هـ والثالثة عام 1424هـ من هذا الكتاب، يعني ثلاث مرّات يُوثّق الميرزا جواد التبريزي هذا الكتاب. (فلو قلنا أنّه كان قد نسي في المرّة الأولى، فلماذا لم يُعلّق في الطبعة الثانية والثالثة ووُثّق المسألة.. هل يُعقل أنّه لم يمرّ على هذه المسألة أو لم يُنبّه أحدٌ عليها مع أهميّتها؟) ● (وقفة أعرض فيها على الشاشة جملة من الأخطاء الإملائية في الفتوى الخطيّة للمرجع الميرزا جواد التبريزي).

■ الخلاصة التي نصل إليها:

أنّ الميرزا جواد التبريزي يذهب إلى نفس قول السيّد الخوئي، والدليل هذه الكتب وهذه الوثائق. وحتى لو تنازلت عن كلّ هذه الحقائق، وقلّت بأهميّة هذه الرسالة وأنّ الميرزا جواد التبريزي نسي أن يُعلّق على كلام السيّد الخوئي، فأنا أقول:

لماذا أنتم غاضبون منّي؟ لماذا لا تغضبون من الميرزا جواد التبريزي؟
فلو فرضنا أنّي نسبتُ قولاً خطأً للميرزا جواد التبريزي فأنا لستُ مُتعمّداً، وإنّما قلتُ ذلك اعتماداً على هذه المُعطيات التي عندي والتي عرضتها بين أيديكم.. وأعتقد أنّ هذه المُعطيات تُعطيني عُذراً حتّى لو كُنت مُشتبهّاً في النتيجة.. فلماذا لا تلمّون الميرزا جواد التبريزي أن ينسى قضيةً مهمّة تُؤدّي إلى نسبة السهو عن المعصوم- إن كان فعلاً قد نسي ذلك-؟ أيّهما أحقّ أن يُلام أكثر أنا أم الميرزا التبريزي؟!
بل لماذا لا تُصحّحون أنتم هذه القضية وتُعلّقون على الكتاب وتقولون: أنّ الميرزا التبريزي رأيّه مُخالف للسيّد الخوئي في هذه القضية، ولكن عليكم أن تُعطوا دليلاً على ذلك، لا هذا الهراء الموجود في هذه الرسالة.

❖ هناك أكثر من رسالة وبالذات من النجف وردتني في برنامج [الكتاب الناطق] وحتى في برنامج [سؤالك على شاشة القمر] تشتمل هذه الرسائل على سؤال موجّه للمرجع المعاصر الشيخ: بشير النجفي بخصوصي وهو يُجيب. **تأريخ الفتوى: 4 شعبان 1436هـ.. صادرة عن المكتب المركزي لسماحة آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي.**
(علماً أنّه في هذا التاريخ كانت هناك حلقات من برنامج (الكتاب الناطق) كانت تدور حول الشيخ الطوسي وتأثير الشيخ الطوسي بالفكر الشافعي)

■ السؤال الذي وُجّه للشيخ بشير النجفي هكذا:

في بداية السؤال أورد السائل هذه الرواية للإمام الكاظم من كتاب [رجال الكشي] والتي تقول: (وأما ما ذكرت يا عليّ ممّن تأخذ معالم دينك، لا تأخذنّ معالم دينك عن غير شيعتنا، فإنّك إن تعدّيتهم أخذت دينك عن الخائنين، الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم إنهم اتّئمّنوا على كتاب الله جلّ وعلا فحرّفوه وبدّلوه فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله وملائكته ولعنة آباي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة)
● يقول السائل بعد إيراد هذه الرواية:

(استناداً لهذا الحديث فقد خرج على إحدى الفضائيات رجل يقول ما مضمونه: إنّ مراجع الشيعة الحاليّون الأصوليّون أخذوا دينهم ويُعطوه للناس من الشافعية وغيرهم.. فهم أصحاب منهج شيطاني لا منهج رحماني، ومؤسّس هذا المنهج هو الشيخ الطوسي، والشيخ الطوسي كان من المتأثرين بالشافعي، فما هو ردّكم الكريم على هذا القول؟ وهل هو صحيح؟)
وأنا أقول:

هذا السؤال مع أخطائه النحويّة ليس أميناً، لأنّي لم أقل أنّ الشيخ الطوسي قد تأثر بالثقافة الشافعية استناداً لهذه الرواية وإنّما استناداً إلى حقائق من كتب الشيخ الطوسي ومن الواقع الذي عاشه وحلقات برنامج الكتاب الناطق التي تناولت الحديث عن الشيخ الطوسي وعن تأثره بالمنهج الشافعي موجودة على موقع زهرايون، وموجودة مطبوعة ومُخصّصة أيضاً، وسنعيد بثّها أيضاً.. ومن أراد أن يعرف الحقيقة فليذهب إلى الحقيقة ويُدقّق في الذي قلّته وذكرته من الحقائق والمصادر، فهذا الذي نقل هذا السؤال نقله وحرّفه وهذه خيانة.

● أنا أوردت هذه الروايات لأبين أنها تُشير إلى توصيتنا وإلى أمرنا بتجنب المخالفين، لا أنني استندت على هذه الرواية وقلت بأن الشيخ الطوسي متأثر بالفكر الشافعي.. فهذا الذي كتب السؤال جاهل أولاً وخائن ثانياً.. أساساً ما علاقة هذه الرواية بأن الشيخ الطوسي متأثر بالمنهج الشافعي..؟!

● ثم إنني لم أصف منطق الشيخ الطوسي أنه منطق شيطاني، وإنما كنت أعرض دائماً هكذا وأقول: هكذا يقول المراجع، وهكذا أقول أنا - وهو ليس قولي وإنما قول أهل البيت - ، وهناك ناطقان: ناطق ينطق عن الرحمن، وناطق ينطق عن الشيطان.. وأنتم عليكم أن تحكموا عقولكم وتُشخصوا: أي المنطقين منطق رحمني وأي المنطقين منطق شيطاني؟! فأنا أوكلت الأمر إلى المُشاهد والمتتبع.. فهذا السائل كتب سؤاله بشكل فيه تزوير وتحريف الحقائق.

● علماً أن الجواب الخطي المكتوب في هذه الفتوى ليس بخط الشيخ بشير النجفي، فخط الشيخ بشير النجفي خطأ رديء ومشحون بالأخطاء الإملائية وقد عرضت نماذج منه في برنامج [الكتاب الصامت] هذا الخط الموجود في الفتوى هو خطأ الشيخ هاشم الكعبي وهو الشيخ المسؤول في مكتب الشيخ بشير النجفي الذي يُملئ عليه الشيخ بشير النجفي الفتاوى والإجابات.

● يقول الشيخ بشير النجفي في إجابته عن هذه الفتوى:

(باسمه تعالى: مَنْ ينسب إلى أيّ واحدٍ من علمائنا الأبرار مثل الشيخ المفيد والطوسي والعلامة ومَنْ جاء بعدهم مثل سيدنا الأعظم السيد الخوئي والسيد الحكيم وأضرابهم، إلى أنهم تأثروا بالشافعية أو أخذوا من الشافعي فهو كذابٌ مُفتري، يُحشر مع مَنْ اعتدوا على قادة المذهب، ومَنْ يقول ذلك فهو فاسدٌ وفاسق لا يجوز الاعتماد على قوله امتثالاً لقوله تعالى: {إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا})

أساساً على أيّ قاعدة استند المرجع النجفي في حكمه على الذي يصف عالماً من علماء الشيعة بأنه متأثر بالفكر الشافعي بأنه كذابٌ مُفتري؟! هل هناك آية قرآنية؟ هل هناك رواية اعتمد عليها في إصدار هذا الحكم؟! على أيّ أساس افترت يا شيخ بشير أنني كذاب ومُفتري لمجرد أنني قلت عن الشيخ الطوسي بأنه متأثر بالفكر الشافعي؟ لربما كنت صادقاً، فهل تأكدت من الموضوع؟ أو أنني كنت مُشتبهاً، فعليك في هذه الحالة أن ترد أدلتي وتقول: إنك مُشتبه لكذا وكذا.. هذه هي وظيفتك.. أما أنك تُفرع على لا شيء فهذا افتاء بغير علم، ومَنْ أفتى بغير علم أكبه الله على منخريه في نار جهنم.

هل الذي يطرح رأياً علمياً بسبب الرأي العلمي يُوصف بأنه: كذاب ومُفتري وفاسد وفاسق؟ (أنا لا أناقش في هذه الأوصاف لأنني لا أعابها، ولكنني أتساءل على أيّ قاعدة استندت في هذه الفتوى؟)

● ثم إن استشهد الشيخ بشير بهذه الآية {إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا} هو استشهد في غير محله، فهذه الآية لا تقول لا يجوز الاعتماد على قول الفاسق، وإنما تقول: إذا قال لكم الفاسق شيئاً لا تردوا قوله، وإنما تبينوا وتحققوا من كلامه - فلربما يكون صادقاً

فهذا الجواب للشيخ بشير النجفي هو هراء من القول.. وهكذا تسير الشيعة في هراء مراجعها..!

■ ما ذكرته عن الشيخ الطوسي ذكرتُ أموراً عديدة، مثلاً:

● جئت بأشهر مجامع التراجم والكتب الرجالية عند الشوافع وذكرت مجموعة من هذه المصادر، وهذه المصادر تُصرّح بأن الشيخ الطوسي شافعي المذهب.. علماً أنني هنا لا أريد أن أعتمد على أقوالهم، ولكن كل هذه المصادر التي تُجمع على أن الشيخ الطوسي شافعي المذهب ألا تُشير إلى شيء؟! ألا تُشير على الأقل إلى أن هناك رابطة بين الشيخ الطوسي والمنهج الشافعي؟

● أيضاً أساتذة الطوسي الذين هو يذكرهم وأنه تتلمذ عندهم حين كان في خراسان هم من الشوافع والأحناف، وقد ذكرتُ أسماءهم في كتب التراجم. أليس من الطبيعي أن الإنسان حين يُصاحب أحناف وشوافع لمدة طويلة جداً من حياته، أليس من الطبيعي أن يتأثر بهم؟! ولا أظنك تعرف هذه المعلومة يا شيخ بشير! (علماً أن كل هذه النقاط هي قرآن لا أنني أعتمد على هذه النقطة فقط).

● ثانياً: تحريف الشيخ الطوسي لكتاب أستاذه الشيخ المفيد [المُقتنعة] وهي الرسالة العملية للشيخ المفيد، حيث حرّف الشيخ الطوسي المُقتنعة بطريقة تتناسب مع الذوق الشافعي.. فحين كتب الشيخ الطوسي كتابه [تهذيب الأحكام] الذي هو شرحٌ لكتاب [المُقتنعة] قال في مُقدّمة كتابه أنّه سيتتبع مسائل الرسالة المُقتنعة مسألة مسألة ولن يخرج عن إطارها.. في حين أنّنا نجدّه حين جاء إلى دعاء التوجّه في الصلاة الذي فيه ذكّر أمير المؤمنين والذي أورده الشيخ المفيد في المُقتنعة لم يذكر الشيخ الطوسي هذا الدعاء وإنّما جاء برواية أخرى مضمونها يتناسب مع المضمون الموجود في كُتب الشوافع! أليس هو الذي تعهّد أن يتتبع ما أورده الشيخ المفيد مسألة مسألة!

● أيضاً تدرّجه في بيان الفقه الشافعي في كُتبه ابتداءً من كتاب [تهذيب الأحكام] حين جاء بالروايات الموافقة للشافعي - كما بيّنت - إلى أن وصل لرسالته العملية النهاية.. ففي رسالته العملية النهاية حين جاء لتفاصيل الصلاة جعلها موافقة ومقاربة للذوق الشافعي!

● أيضاً موقفه السلبي من الشهادة الثالثة معروف وواضح!

● اشتراطه النية في الصلاة التي لم يشترطها أهل البيت بالتفصيل الشافعي!

● إتيانه بصيغة تشهد خلية من ذكر أهل البيت وموافقة بالضبط لصيغة تشهد الشافعي، وكذلك صيغة التسليم التي جاء بها هي أيضاً خلية من ذكر أهل البيت.. وتفصيل أخرى كثيرة.

● كتابه المبسوط يشتمل على نصوص ليست موجودة عندنا، وإنّما جاء بها من كتاب الأم للشافعي، وصار يستنبط منها الأحكام! (علماً أنّ كتابه المبسوط كتاب شافعي، بل حتّى اسم كتابه "المبسوط" هو مأخوذ من الشافعي، فهو الإسم القديم لكتاب الأم للشافعي)!

ولأنّ كتاب المبسوط كتاب شافعي قام السيّد البروجردي بإهدائه لشيخ الأزهر: الشيخ عبد المجيد سليم، وقد مدحه شيخ الأزهر. (لأنّها بضاعتهم رُدّت إليهم).

● أصول الدين الخمسة جاءنا بها الشيخ الطوسي من المنهج الشافعي، فلا توجد آية ولا رواية ولا دعاء ولا زيارة وردت عن أهل البيت تقول أنّ أصول الدين خمسة. وأنا أتحذّركم أن تأتوا بآية واحدة أو رواية تقول أنّ أصول الدين خمسة.. هذه الأصول جاء بها الطوسي من الأشاعرة والمُعْتَزلة.

● ما يقوله الشيخ الطوسي في [تفسير التبيان -ج4] وهو يتحدّث عن سهو النبي والأئمة:

(لا يجوز عليهم السهو والنسيان فيما يؤدّونه عن الله، فأما غير ذلك فإنّه يجوز أن ينسوه أو يسهو عنه ممّا لم يؤدّ ذلك إلى الإخلال بكمال العقل..) إلى أن يقول: (وينسون كثيراً من متصرّفاتهم أيضاً وما جرى لهم فيما مضى من الزمان) فهل هذا منهج شافعي أم منهج محدّد وآل محدّد؟!

الذين نُخاطبهم في الزيارة الجامعة (إيا ربّ الخلق إليك وحسابهم عليك) ونُخاطبهم أيضاً (وأمره إليك) كيف يكونون بهذا الحال من السهو والنسيان؟!

● ما كتبه الشيخ الطوسي في مُقدّمة كتابه [تفسير التبيان: ج1] وهو يذكر أسماء المُفسّرين يقول:

(فوجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأئمة بين مُطيل في جمع مُعانيه واستيعاب ما قيل فيه من فنونه كالطبري وغيره، وبين مُقصر اقتصر على ذكر غريبه...) ويبدأ يُعَدّد الأسماء وكلّها من أسماء المُخالفين، ولا يُوجد بينهم علماء شيعة، وإذا قلبت الكتاب تجد أنّه لا ينقل إلّا عن هؤلاء!

● نموذج من مخالفة الطوسي لأهل البيت تجده في الجزء الأوّل من تفسير التبيان حين يتحدّث الطوسي عن معنى (الصراط المُستقيم) يأتي بأقوال عديدة، ويذكر من جملة الأقوال رواية عن الأئمة تقول أنّ الصراط المُستقيم سيّد الأوصياء والأئمة، ولكنّه يُعرض عن هذا القول، ويحمل الآية على العموم!

● نموذج آخر من مخالفة الطوسي لمنطق أهل البيت، في [تفسيره التبيان: ج7] حين يأتي إلى حادثة الإفك، الأئمة يقولون أنّ عائشة اتهمت ماريّة، ولكنّه لم يُشر إلى هذا لا من قريب ولا من بعيد! وإنّما جاء بالروايات التي جاءت في كتب المُخالفين ولم يُورد سطرّاً واحداً عن أهل البيت!

■ وقفة عند كتاب [الشعائر الحسينية ومراسيم العزاء] في ضوء فتاوى المرجع الديني الشيخ بشير النجفي، وسؤال طرح على الشيخ بشير النجفي بخصوص هذه الأبيات المعروفة:

فإن نَهَزَمَ فهزَامون قَدْما ** وإن نَهَزَمَ فغير مُهزَمينا

واعتقاد السائل في سؤاله أنها كلمات الإمام الحسين، وجواب الشيخ النجفي الذي يكشف أنه يعتقد فيه أيضاً أن هذه الأبيات للإمام الحسين، في حين أن الأبيات هي لفروة بن مسيكة المرادي كما جاء في مقتل المقرم، وكذلك في المقتل الذي يقرؤه الشيخ عبد الزهراء الكعبي.. ولكن الشيخ بشير النجفي يجهل بذلك. (وأقول للشيخ بشير النجفي: أنت وصفتني بالكذاب يا شيخ بشير.. فلنفترض أنني كذبت على الشيخ الطوسي - مع أنني لم أفعل - ولكن لنفترض أنني قبلت بقولك هذا، فأنت هنا كذبت على الإمام الحسين حين نسبت له هذه الأبيات! فمن هو الكذاب الأشر يا شيخ بشير؟!)

● حين تحدّث الشيخ بشير عن المعصومين لم يُشر إلى الصديقة الطاهرة لا من قريب ولا من بعيد، وحين تحدّث عن العقائد الأخرى لم يُشر إلى الرجعة مع أنه قد ورد في الرجعة أكثر من 64 آية، بينما تحدّث عن عذاب القبر وقد وردت فيه آية واحدة!

★ فيديو 1: فيديو يتحدّث فيه الشيخ بشير النجفي عن النبي ويصفه أنه دكتاتوري.. لأنه لا يعرف أساساً معنى هذه المفردة!

★ فيديو 2: للشيخ بشير النجفي يشرح فيه معنى أن الزهراء أم أبيها بشرح ساذج جداً ولا علاقة له بمنطق العترة، وفي نفس هذا الفيديو حين يذكر رسول الله في حديثه يُصلي عليه بالصلاة البتراء!

★ فيديو 3: للشيخ بشير النجفي يسوق فيه دليلاً عجيباً غريباً على ولادة الإمام الحجة لا علاقة له بمنطق أهل البيت!

★ فيديو 4: للشيخ بشير النجفي يتحدّث فيه ويقول أن الإمام السجاد كان يدعو في دعاء أهل الثغور لجيوش بني أمية!

(علماً أن هذا الرأي لا ينفرد به شيخ بشير، فنفس هذا الكلام موجود أيضاً في كتاب [عقائد الإمامية] للشيخ المظفر، فهو أيضاً يقول أن الإمام السجاد كان يدعو بدعاء أهل الثغور لجيوش بني أمية! وقد قرأت عليكم ما جاء في هذا الكتاب في حلقات سابقة، وقرأت عليكم أيضاً في حلقات سابقة أن السيد الخوئي حين سئل عن هذا الكتاب للشيخ المظفر قال عنه أنه كتاب نفيس، والشيخ التبريزي يوافقه في رأيه لأنه لم يعلّق على كلام الخوئي!)

★ فيديو 5: للشيخ الوائلي يكرر نفس المضمون ويقول فيه أن الإمام السجاد كان يدعو بدعاء أهل الثغور لجيوش بني أمية!

■ هناك مشكلة كبيرة عند علمائنا، وهي: أنهم يتصوّنون أن أدعية الصحيفة السجّادية هي أدعية للإمام يدعو بها لنفسه.. والحال أن هذه الأدعية هي من الإمام للشيعة. (وقفة عند مثال لتحريف علماء الشيعة لعناوين أدعية الصحيفة السجّادية، حين حرّفوا دعاء الإمام السجاد للوالدين، وجعلوه بهذه الصيغة: دعاؤه "عليه السلام" لأبويه!) مع أن مضامين هذا الدعاء لا تنطبق على المعصومين أصلاً وإمّا تنطبق على البشر الخطّائين أمثالنا، ولكن علماءنا يتصوّنون أن هذه الأدعية يدعو بها الإمام.

■ الذي يجهل بسيرة المعصومين يستحيل أن يُفتي بشكل صحيح، ربّما عنده بعض الفتاوى الصحيحة، ولكن في الأعم الأغلب هو يُفتي بشكل خاطئ وعقائده لا يمكن أن تكون صحيحة.

■ وقفة عند فقرات من قنوت الإمام السجاد في صلاته في [بحار الأنوار: ج82] جاء فيها من الدعاء على بني أمية أكثر من الدعاء على المشركين في دعاء أهل الثغور!

★ فيديو 6: يتحدّث فيه الشيخ بشير النجفي عن الحوزة ويقول فيه: أن هذه الحوزة ستبقى إلى يوم القيامة! أقول: إذا أين هو قائم آل محمّد؟! لو كان فكر الشيخ بشير النجفي مشغولاً بذكر الإمام الحجة كما قال هذا الكلام!

❁ السؤال (2) في هذه الحلقة:

رسالة مشحونة بالأقسام الغليظة.. السائل يُحلفني بهذه الأقسام الشديدة أن أجيبه: هل أُنّني أعتقد بوحدة الوجود أو لا؟! وما هي عقيدة السيّد الخميني والسيّد الطباطبائي بوحدة الوجود؟